

الفصل الأول

التعريف بالتغير الاجتماعي



تمهيد :

-
- التغير الاجتماعي يعتبر ظاهرة أساسية تستحوذ على اهتمام الباحثين في العلوم الاجتماعية.
- يرتبط التغير الاجتماعي بشكل مباشر بالحياة الاجتماعية ويؤثر على جميع أنواع المجتمعات.
- يُعدّ التغير الاجتماعي من أهم المفاهيم في بناء النظرية السوسيولوجية، ويُعدّ أساساً لعلم الاجتماع برأي بعض الباحثين.
- دراسة التغيرات الاجتماعية المختلفة في المجتمعات المعاصرة ساهمت في نشأة وتطور الفكر السوسيولوجي.
- تم تطوير العديد من التصورات والمقاربات النظرية والإمبريقية لفهم وتفسير طبيعة التغير الاجتماعي.
-
- المفاهيم الأساسية للتغير الاجتماعي على النحو التالي:



- أولاً : مفهوم التغير الاجتماعي وخصائصه:

● مفهوم التغير الاجتماعي Social change :

- مفهوم التغير الاجتماعي يشير إلى التحول والتبدل في المجتمع.
- يعني التغير الاجتماعي تحول الأشياء وتبديلها بأشياء أخرى.
- يشير التغير الاجتماعي إلى الاختلاف بين الحالة الجديدة والحالة القديمة.
- يمكن أن يكون التغير الاجتماعي اختلافًا عن الحالة السابقة لشيء ما على مدى فترة زمنية محددة.
- عندما يُضاف مصطلح "اجتماعي" للتغير، يشير إلى أنه يتعلق بالمجتمع والتحويلات والتغيرات التي تحدث داخله.
- يشمل التغير الاجتماعي التحول والتبدل في جوانب المجتمع والبنية الاجتماعية خلال فترة زمنية معينة.
-
- مصطلح "التغير الاجتماعي" استخدم لأول مرة في كتابات آدم سميث، وبالتحديد في كتابه "ثورة الأمم" في القرن الثامن عشر.
- لم ينتشر المصطلح ويصبح شائعًا إلا بعد نشر كتاب "التغير الاجتماعي" للعالم الاجتماعي الأمريكي ويليام أوجبرن في عام 1922.
- أوجبرن رأى أن التغير الاجتماعي هو ظاهرة عامة ومستمرة ومتنوعة.
-
- مصطلح التغير الاجتماعي يُعتبر مصطلحًا حديثًا نسبيًا كمفهوم دراسي.
- ومع ذلك، فقد كان موضوع الاهتمام والملاحظة منذ فترة طويلة.
- تطور مفهوم التغير الاجتماعي عبر مراحل واتجاهات متعددة، وتعددت المفاهيم والمصطلحات المشابهة له.
- لم يُستخدم مصطلح التغير بشكل محدد إلا بعد تطور مناقشة نظريتي التقدم والتطور في علم الاجتماع المعاصر.
- اتجهت هذه المناقشة إلى اتجاهين رئيسيين: الأول يتعلق بإحياء النظرية الدودية في التاريخ من قِبَل "شبنجلر" و"سوروكين".
- الاتجاه الثاني يرتبط بطرح مصطلح التقدم الاجتماعي كمفهوم شامل واستخدام مصطلح التغير الاجتماعي بدلاً منه، ويرمز لهذا الاتجاه "ويليام أوجبرن".
-

- يُشير جيرث ومليز إلى أن التغير الاجتماعي يشمل التحولات في الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد وأي تغيير في النظم والضوابط الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة.
- جنزبرج يتفق مع هذا الرأي، حيث يعتبر التغير الاجتماعي كل تغيير يؤثر في بنية المجتمع بشكل عام وبشكل جزئي، وفي شكل النظام الاجتماعي.
- فيرتشيلد ينظر إلى التغير على أنه أي تغيير يحدث في العمليات الاجتماعية أو النظم الاجتماعية أو التشكيلات الاجتماعية.
- يمكن أن يكون التغير تقدماً أو تأخيراً، ثابتاً أو مؤقتاً، مخططاً أو غير مخطط، موجهاً أو غير موجه، مفيداً أو ضاراً.
- كينجزلي ديفز يعرف التغير الاجتماعي على أنه أي تغيير في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه أو وظائفه.
- مالمينوفسكي يشير إلى التغير الاجتماعي كعملية تحول نظام المجتمع من نموذج إلى آخر.
- جون لوسيل "جيلين" وجون فيليب جيلين يرون التغير الاجتماعي كتحول من أنماط الحياة المقبولة، سواء بسبب التغير في الظروف الجغرافية أو الأجهزة الثقافية أو التركيب السكاني أو الأيديولوجيات، أو بفعل أفكار المبتكرين.
- ويرى لوندبرج أن التغير الاجتماعي هو الاختلافات التي تحدث في ظواهر اجتماعية خلال فترة زمنية معينة، ويمكن ملاحظتها وتقديرها، وتحدث بفعل عوامل خارجية وداخلية مثل اكتشاف موارد الثروة، الهجرة، ونشر التعليم.
- روجز يرى أن كلمة التغير (change) تعني الاختلافات التي يمكننا ملاحظتها على مر الزمن.
- كلمة "اجتماعي" تشير إلى الإنسان وعلاقاته بالآخرين.
- بالتالي، التغير الاجتماعي في نظر لوندبرج هو عملية مستمرة تطراً فيها اختلافات على العلاقات البشرية على مدار فترة زمنية معينة.
- التغير الاجتماعي يشير إلى التحولات التي تحدث في البناء الاجتماعي والثقافي، والأنظمة الاجتماعية، والأنساق الاجتماعية، وأنماط السلوك، والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، والقيم والأدوار الاجتماعية.
- هذه التحولات تحدث نتيجة لتأثيرات وعوامل تكنولوجية، واقتصادية، وسياسية.

• خصائص التغير الاجتماعي :

• يحصر جي روشيه Guy Rocher خصائص التغير في أربع صفات

• هي :

- 1 - التغير الاجتماعي ظاهرة عامة ومنتشرة لدى فئات واسعة من المجتمع بحيث يغير مسار حياتها .
- 2 - التغير الاجتماعي كل تحول يصيب البناء الاجتماعي بحيث يشمل التنظيم الاجتماعي في كليته أو في بعض مكوناته.
- 3 - يكون التغير الاجتماعي محدداً بفترة زمنية معينة (إطار زمني) لوصف مجموع التحولات وتتابعها .
- 4 - يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية .

• أما ولبرت مور الخصبها في النقاط التالية :

- 1 - يحدث التغير الاجتماعي في أي مجتمع وفي أي ثقافة بوضوح واستمرار .
- 2 - لا يمكن عزل التغيرات زمانياً ومكانياً وذلك لأنها تحدث في سلسلة وفتية بحيث تتبعها إعادة بناء .
- 3 - يمكن أن تحدث التغيرات المعاصرة في أي وقت ، ثم تنتشر نتائج هذه التغيرات ولها التأثير في أي مكان .
- 4 - من حيث الحجم فإن حجم التغيرات المعاصرة أكبر من التغيرات التي حدثت من قبل وذلك لتأثير العوامل التكنولوجية والاتصالية في حجم وانتشار هذه التغيرات .
- 5 - التأثير في جوانب الحياة جميعها دون الاهتمام بجانب واحد.



• ثانياً : المجالات الأساسية للتغير الاجتماعي :

- تتحدد المجالات الأساسية للتغير الاجتماعي في خمسة أسئلة رئيسية : ما الشيء الذي يتغير ؟ وكيف يتغير ؟ وما اتجاه التغير ؟ وما معدل التغير ؟ وما العوامل الرئيسة في التغير ؟

-
- يعتقد ستيفن فايجو S. Vago أنه يمكن تحليل التغير الاجتماعي وفقاً لستة مكونات مترابطة:
- 1 - نوع التغير: يشير إلى الجوانب المحددة التي تتعرض للتغير، مثل السلوك والممارسات اليومية والاتجاهات والتفاعلات والهياكل السلطوية وأنماط التدرج الاجتماعي وغيرها من عناصر البناء الاجتماعي.
- 2 - مستوى التغير: يعبر عن المستوى الذي يحدث فيه التغير، ويتراوح من المستوى الفردي إلى المجموعات والتنظيمات والأنظمة الاجتماعية بأكملها.
- 3 - زمن التغير: يشير إلى المدة الزمنية التي يحدث فيها التغير، ويمكن تمييز التغيرات قصيرة الأجل وتغيرات طويلة الأجل.
- 4 - وجهة التغير: تشير إلى الاتجاه الذي يسلكه التغير، سواء كان تقدماً أو تراجعاً، وقد يكون التغير تطورياً أو دورياً أو متذبذباً حول الموضوعات الأساسية.
- 5 - حجم التغير: يعكس مقدار التغير، حيث يمكن أن يكون التغير زيادة طفيفة أو إضافة بسيطة لعناصر جديدة، وقد يكون تغييراً هامشياً أو شاملاً أو ثورياً.
- 6 - معدل التغير: يشير إلى سرعة أو بطء حدوث التغير، حيث يمكن أن يكون التغير سريعاً أو بطيئاً، وقد يكون مستمراً أو متقطعاً، وقد يكون منظماً أو فوضوياً.
-
- تلك المكونات الستة تساعد في دراسة التغير الاجتماعي من جوانبه المختلفة وتتيح الفرصة للمقارنة بين أشكال التغير في مجتمعات وثقافات مختلفة.



ثالثاً : انماط التغير الاجتماعي :

-
- التغير الاجتماعي يحدث بطرق مختلفة في المجتمعات والعصور.
- يمكن أن يكون التغير الاجتماعي بطيئاً وتدرجياً أو سريعاً وفجائياً.
- هناك تنوع في أنواع التغير الاجتماعي وفقاً لسرعته وشكله ومعدله والعوامل المساهمة في حدوثه.

- يمكن تفسير أنواع التغير الاجتماعي بناءً على السرعة والهدف والغاية أو نوعية التغير.
-
- للتغير الاجتماعي أنماط وأشكال عديدة منها على سبيل المثال:
- التغير الطبيعي التلقائي :
- التغير الاجتماعي الطبيعي التلقائي يحدث بشكل مستمر ومتواصل في اتجاه معين.
- يمكن رؤية هذا التغير في تطور ونمو الوحدات الاجتماعية مثل الأسرة، العشيرة، القبيلة، القرية، المدينة، والدولة.
- يمكن أيضاً ملاحظة التغير في النظام الاقتصادي من الإنتاج البدائي إلى الاقتصاد الاشتراكي أو الرأسمالي.
- كما يمكن ملاحظة التغير في النظام السياسي من النظم الديكتاتورية إلى النظم الديمقراطية الحديثة.
-
- وعلى عكس التغير الطبيعي يأتي :
- التغير الموجه :
- يشير إلى المشروعات والمؤسسات التي تنشأ بتوجيه ودعم من الدولة أو الحكومة بهدف تحقيق تغيير اجتماعي في المجتمع المستهدف. تشمل هذه المشروعات والمؤسسات المدارس، النوادي، المستشفيات، دور السينما، وسائل المواصلات، الجمعيات، البنوك، وغيرها. وبواسطة تأثيرها، يتم تغيير الاجتماع واتجاهات الأفراد المتأثرين.
-
- التغير التقدمي الارتقائي المقصود :
- يشير إلى التحول نحو تحقيق أهداف قائمة على الدراسة والبحث والتقدم. يمثل ذلك التقدم المستمر في مجال العلوم والمعرفة وأعمال البحث العلمي والاكتشافات وغيرها. في الماضي، نشأت العلوم تحت تأثير الدين وكانت الحقائق العلمية تخضع للأفكار الدينية، ثم سيطرت عليها الفلسفة، وأخيراً اكتسبت العلوم استقلاليتها وبدأت في التطور والارتقاء والخضوع لفكرة القانون العلمي. بالإضافة إلى ذلك، تطورت وسائل المواصلات والاتصالات وانتشرت الأجهزة التكنولوجية في كافة جوانب الحياة.
-
- التغير الرجعي أو الانتكاسي Involution :

- التغير الرجعي أو الانتكاسي (Involution) هو نوع من التغير الاجتماعي.
- يحدث عادة نتيجة للانقلابات الرجعية أو الثورات العكسية.
- يحدث في فترات الحروب والأزمات السياسية والاقتصادية، وفي حالات انحلال اجتماعي والاضطرابات الداخلية.
- يتميز بالتراجع عن بعض التطورات الاجتماعية والسياسية المحققة سابقاً.
- يشمل عودة المجتمع إلى وضع سابق يتميز بالتحكم القوي والتقييدات الاجتماعية.

• التغير الثوري:

- التغير الثوري هو نوع من التغير الاجتماعي يحدث نتيجة ثورة اجتماعية شاملة.
- يتم خلالها إسقاط الأنظمة القائمة واستقرار نظم وقيم وأيديولوجيات جديدة.
- قد تؤدي هذه النظم الجديدة إما إلى التقدم والتحسين الاجتماعي أو إلى التخلف والانحطاط، اعتماداً على القوى الحاكمة في الثورة.
- يتميز التغير الثوري بالعنف والقوة والسرعة في التنفيذ، وعدم الاكتراث بقواعد العرف والتقاليد وأحكام القانون.

• التغير محدود النطاق :

- التغير المحدود النطاق هو نوع من التغير الاجتماعي الذي ينطوي على تغير في بعض الحالات والظواهر، دون أن يشمل جوهر الظواهر أو طبائع الأشياء.
- يتعلق التغير المحدود النطاق بأوضاع الحالات الاجتماعية من حيث الدرجة والشدة.
- على سبيل المثال، قد يحدث تغير في علاقة اجتماعية مثل التنافس، حيث يزيد مستوى التنافس ويتحول إلى صراع، أو يقل مستواه ويصبح تعاوناً.
- قد يزداد سبب الحسد والحقد الاجتماعي، مما يؤدي إلى توتر ينذر باندلاع ثورة داخلية طبقية.
- قد يقل شدة التغير، مما يضيق الفواصل الاجتماعية ويسود المشاركات الوجدانية والعواطف المتعلقة بحب الآخرين والعواطف الجمعية الأصيلة.

• وهناك آراء أخرى قسمت التغير الاجتماعي إلى ثلاثة أنواع:

- التغير البطيء: يحدث في المجتمعات البدائية المتأخرة، ويتميز بتغيرات طفيفة وبطيئة على مر الزمن.

- التغير التدريجي: يحدث تدريجيًا خلال مراحل تطور المجتمع، ويتميز بتغيرات تدريجية في بعض جوانب المجتمع دون تحطيم النظم القائمة.
- التغير المفاجئ: يحدث عقب الثورات في المجتمعات، ويتميز بتغيرات جذرية وقوية تؤدي إلى تغيير نظم المجتمع بالكامل.
- مع تطورات العصر وآراء قسمت التغير إلى نوعين هما :
- التغير الجزئي: يحدث في بعض جوانب المجتمع فقط، دون أن يشمل الجوانب الأخرى بشكل كامل.
- التغير الكلي: يحدث في معظم جوانب المجتمع، ويؤدي إلى تغيير شامل في هيكله ونظمه.



• رابعاً : عوامل التغير الاجتماعي :

- التغير الاجتماعي لا يحدث بصورة عشوائية، بل يخضع لقوانين معينة.
- يتأثر التغير الاجتماعي بمجموعة من العوامل الموضوعية.
- العوامل الخارجية والداخلية تتفاعل معاً لتسهم في عملية التغير الاجتماعي.
- ليس لعامل واحد ترجيح أو أفضلية على العوامل الأخرى في حد ذاته.

• ويمكن عرض عوامل التغير الاجتماعي بالتفصيل فيما يلي :

• أ- العوامل الخارجية :

- ويقصد بها تلك العوامل التي لا دخل للإنسان بها ، والتي تحدث تغيراً تلقائياً.

• وتتمثل هذه العوامل في الآتي :

• 1 - العامل الأيكولوجي :

- العامل البيئي أو الجغرافي يشير إلى مكونات البيئة الطبيعية التي يتعايش فيها الإنسان.
- تشمل هذه المكونات الموقع والتضاريس والتربة والمناخ والمواد الأولية.
- يؤثر العامل البيئي على مستوى المعيشة والرخاء في المجتمع نظراً للثروات المتاحة في الأرض.

- اقتصادات الدول تختلف بناءً على طبيعة البيئة، فمناطق الصحراء والأراضي البور أو المحلية تختلف عن مناطق غنية بالبتروول أو مناجم الفحم أو الحديد أو الذهب.
- تؤثر هذه المميزات البيئية على الظروف السياسية وحياة المجتمع بشكل عام.
- المجتمع هو جزء من العالم المادي ويتأثر ويتأثر بالطبيعة.
- النظام الاجتماعي يتكون من جميع الكائنات البشرية ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بسطح الأرض، ويُشار إليه أيضاً بالمحيط الاجتماعي.
- المحيط الاجتماعي يشكل جزءاً من البيئة الشاملة التي تحيط بالكرة الأرضية، بما في ذلك المحيطات والأراضي الجافة والجو والحياة الطبيعية.
- المحيط الاجتماعي له علاقة وثيقة وتفاعلية مع البيئات الأخرى، ولا يمكن تصور الحياة بدونه.
- العامل البيئي له تأثير على الظواهر الاجتماعية والسلوك الاجتماعي داخل المجتمع، بما في ذلك الطبائع والصفات الجسمانية والعقلية والاجتماعية والنفسية والخلقية للبشر.
- ابن خلدون أشار في القرن الرابع عشر إلى أهمية البيئة الجغرافية وتأثيرها في اختلاف صفات البشر وسلوكهم داخل المجتمع.

ويمكن إجمال العوامل البيئية التي تؤثر في التغير الاجتماعي فيما يلي:

- 1 - المناخ مثل (الحرارة والرطوبة والرياح والأمطار).
- 2 - الموقع الجغرافي مثل (القرى أو المدن و القرب من مصادر الطاقة أو الطرق العامة أو البحر).
- 3 - وجود المصادر الطبيعية مثل (البتروول والمعادن والغازات المياه) .
- 4 - الكوارث البيولوجية مثل الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية مثل (الفيضانات الزلازل والبراكين والأعاصير).

2 - العامل الديموجرافي:

- العامل السكاني يشمل الآثار المترتبة عن الوضع السكاني في منطقة ما.
- يشمل اختلاف حجم المنطقة وكثافتها السكانية.
- يشمل أيضاً معدلات المواليد والوفيات بزيادتها أو نقصانها، وكذلك الهجرة الداخلية والخارجية.

- قد تتسبب هذه العوامل في تفكك في الحياة الاجتماعية وحراك اجتماعي في مجتمعات أخرى.
- هناك وجهات نظر متباينة بشأن النمو السكاني، حيث يعتبره البعض وسيلة مهمة للتغير الاجتماعي وتوفير القوى العاملة والثروة.
- ومن الناحية الأخرى، تعتبر بعض النظريات النمو السكاني بشكل مشؤوم، حيث يزداد عدد السكان بدون زيادة مقابلة في الإنتاج والموارد اللازمة.
- يرتبط عدد السكان بمستوى المعيشة وقد يؤدي إلى تغيرات اجتماعية غير مرغوب فيها.
-
- العامل الديموغرافي يؤثر على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمعات.
- هناك ارتباط بين حجم السكان والعمالة ومستوى البطالة والأجور ومستوى المعيشة واستخدام التكنولوجيا.
- يؤثر العامل الديموغرافي على الأفراد وعلى التركيبة الاجتماعية للمجتمعات البشرية.
- يعتبر الحركة السكانية (الزيادة أو النقصان) وكثافة السكان وتوزيعهم داخل المجتمع عناصر حاسمة في التغير الاجتماعي.
- تقسيم العمل الاجتماعي والانتقال من التضامن الآلي إلى التضامن العضوي يمكن أن يحدث نتيجة زيادة عدد السكان.
- يؤدي ذلك إلى تغيرات في وظائف الأسرة ويؤثر على البناء الاجتماعي.
-

3 - العامل البيولوجي :

- الحتمية البيولوجية هي نظرية تربط التغير الاجتماعي بأسباب بيولوجية ووراثية.
- تعتبر الوراثة والعرق عوامل رئيسية في التغير والتقدم الاجتماعي.
- تركز هذه النظرية على توالي الأجيال واختلاف خصائصها مع مرور الوقت.
- تعتقد أن العوامل البيولوجية تؤثر في مسار التاريخ وتشكل أشكال التغير الاجتماعي.
- اعتمدت النازية فكرة تدرج الأجناس والجنس السيد كنموذج لتغيير وجه التاريخ.
-
- العلماء البيولوجيين يولون اهتمامًا للتطور الذي يربط بين الجوانب الوراثة والبيئية.
- وفقًا لداروين، عندما تتغير الظروف في بيئة كائن حي ما، فإن هذه التغيرات تؤدي إلى تغير الاحتياجات وبالتالي العادات والسلوكيات.

- ينجم عن ذلك زيادة استخدام بعض الأعضاء بشكل زائد ومستمر، مما يؤدي إلى تقوية وتطوير تلك الأعضاء بشكل أكبر لدى الأفراد الصغار الذين يكونون لا يزالون في مرحلة النمو.
- من ناحية أخرى، إذا استمر استخدام عضو معين بشكل غير مستمر، فإن ذلك يؤدي تدريجيًا إلى ضعفه وانحساره.
- بالتالي، يمكن أن يؤدي تأثير البيئة أو الظروف المحيطة إلى تعديل شكل الكائنات الحية ببطء من خلال الضغوط والتحديات التي تفرضها البيئة.

• 4 - الاتصال الثقافي :

- الاتصال الثقافي يشير إلى التلاقي والتأثير بين ثقافتين، حيث تؤثر كل واحدة في الأخرى وقد يحدث تبادل ثقافي يؤدي إلى تغييرات داخلية في كل ثقافة.
- قد يحدث الاتصال الثقافي نتيجة للاستعمار أو الغزو أو الاحتلال العسكري، ويمكن أن يحدث أيضًا من خلال التواصل الطوعي مثل حركات العمال والتبادل التجاري والفني والسياحة.
- بوجود هذه العوامل أو في غيابها، فإن الاتصال الثقافي يمكن أن يحدث، وخاصة في ظل التطور الحديث في وسائل الاتصال الجماهيري التي تجعل العالم يبدو كقرية صغيرة تتقارب يومًا بعد يوم.
- في حالة الاتصال الثقافي بين ثقافتين، يكون التبادل غالبًا غير متكافئ، حيث تنتقل العناصر والأفكار الجديدة من الثقافة الأقوى إلى الثقافة الأضعف.
- في بعض الأحيان، يتم فرض أفكار ومعتقدات وأساليب الثقافة الأقوى بالقوة على الثقافة الأضعف.
- ومع ذلك، يمكن أيضًا وجود أشكال من الاتصال الثقافي الطوعي، حيث يتبنى المجتمعات التقليدية أساليب الثقافة الحديثة بدون أن يفرض عليهم ذلك.
- يُشار إلى هذه العملية بأنها عملية التحديث، وقد يتم فيها اختيار العناصر الثقافية الحديثة بشكل منطقي، كما حدث في اليابان.

• ب - العوامل الداخلية :

- ويقصد بالعوامل الداخلية تلك العوامل النابعة من داخل المجتمع ذاته ، والتي لها قدر من الاستقلال النسبي في الطريقة التي تؤثر بها على مجرى التغير الاجتماعي .
- وتتمثل العوامل الداخلية في التالي :
- 1- العامل الاقتصادي :
- طبيعة النشاط الاقتصادي للسكان يؤثر في العلاقات الاجتماعية التي تشكل بين الأفراد والجماعات في المجتمع .
- العامل الاقتصادي يعتبر المحور الأساسي لبناء المجتمع وتطوره .
- أسلوب الإنتاج يحدد الطابع العام للعمليات الاجتماعية والسياسية في حياة الأفراد .
- الصناعة الحديثة تختلف جوهرياً عن الأنماط الإنتاجية السابقة ، حيث يهدف الإنتاج الحديث إلى تلبية الحاجات الاستهلاكية ويعتمد على التطورات العلمية والتقنية .
- يمكن استخدام الرأسمالية في النظام الاقتصادي الحديث لإعادة تشكيل ثقافة الإنتاج وتطبيق الاكتشافات العلمية فيه .
- مثال على التغير الاجتماعي في المجتمعات الصناعية هو دخول المرأة بقوة إلى سوق العمل ولعبها أدواراً هامة في العمل والوظائف الحكومية والمهن الأخرى .
-
- العوامل الاقتصادية لها تأثير قوي في إحداث التغير الاجتماعي ، وفقاً لماركس .
- يرى ماركس أن عملية الإنتاج الاجتماعي تجبر الأفراد على دخول علاقات معينة بغض النظر عن إرادتهم .
- تلك العلاقات تتوافق مع مرحلة محددة في تطور القوى المادية للإنتاج ، وهي الأساس الاقتصادي للمجتمع .
- يعتبر ماركس الكيان الاقتصادي كقاعدة أساسية تحدد البناء القانوني والسياسي والظواهر الاجتماعية الأخرى في المجتمع .
- الشكل الذي يأخذه الإنتاج في الحياة المادية يحدد الطبيعة العامة للعمليات الروحية والاجتماعية والسياسية في المجتمع .
- يعتبر ماركس أن أي تغير في الأساس الاقتصادي يؤدي إلى تغير في الظواهر الاجتماعية الأخرى ، وأن تغير وسائل الإنتاج يؤدي إلى تغير في الكيان الاجتماعي .
-

• 2 - العامل التكنولوجي :

- يرى كثير من العلماء أن التكنولوجيا هي السبب الأساسي وراء التغير الاجتماعي .
- التكنولوجيا ترتبط بالإنسان منذ وجوده، ولها تأثير مباشر على الحياة الاجتماعية وسلوك الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية.
- استخدام التكنولوجيا في الصناعة يؤدي إلى زيادة الإنتاجية والتخصص في العمل وتركيز القوة في المدن وزيادة الهجرة الريفية إليها.
- يؤدي التقدم التكنولوجي في المجالات الطبية إلى تخفيض معدلات الوفيات ويؤثر بالتالي في التركيب السكاني والحياة الاجتماعية.
- استخدام التكنولوجيا يسهم في ظهور علاقات اجتماعية وقيم اجتماعية جديدة تتماشى مع إيقاع الحياة السريع والتغير الاجتماعي الجديد.
-
- التكنولوجيا هي السبب الأساسي وراء التغير الاجتماعي .
- استخدام التكنولوجيا في الصناعة أدى إلى زيادة الإنتاج وتركيز القوة في المدن وزيادة الهجرة الريفية.
- التغير التكنولوجي يؤدي إلى ظهور علاقات اجتماعية وقيم اجتماعية جديدة.
- التقدم التكنولوجي في المجالات الطبية يؤثر في التركيب السكاني والحياة الاجتماعية.
- الاختراعات والاكتشافات العلمية المتجددة لها تأثير كبير في التغير الاجتماعي .
- تطور وسائل النقل والاتصالات والإعلام يؤثر في شكل ووظيفة المجتمع.
- التكنولوجيا والثقافة مرتبطتان بشكل قوي، حيث تعتبر التكنولوجيا جزءًا من النظام الثقافي في المجتمع.
-

• 3 - العامل السياسي :

- العامل السياسي يلعب دورًا أساسيًا في إحداث التغير الاجتماعي .
- النظام السياسي والتنظيم السياسي والأحزاب والحكومة هي عوامل مهمة تؤثر في تشكيل سياسة الدولة.
- الحكومة تؤدي دورًا حاسمًا في رسم سياسة الدولة وتأثيرها في الداخل والخارج.
- بعض الأحداث السياسية المفاجئة تؤثر مباشرة في التغير الاجتماعي، مثل انهيار الاتحاد السوفيتي والحرب العراقية.
- ثورات الشباب في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا أحدثت تغييرات في المنطقة الشرق الأوسط.

- التغييرات السياسية تؤثر اقتصاديًا وفكريًا في أفراد المجتمع وبالتالي تؤثر في المجتمع ككل.
- الثورة هي التكامل بين القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
-
- التغيير الاجتماعي يحدث في كثير من الأحيان عن طريق الثورة، والثورة تهدف إلى التغيير الاجتماعي الشامل وتحقيق التقدم.
- الثورة تعني التغيير الجذري والشامل الذي يحدث عندما تكون القوى القديمة غير قادرة على مواجهة متطلبات المجتمع.
- الثورة تحدث تغييرات جذرية وعميقة في الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية للمجتمع.
- تولد الثورات من الوعي القومي لدى أفراد المجتمع وشعورهم بالأمن والولاء، وتثير لديهم الشعور بالتغيير الاجتماعي السريع.
- القومية تعد عاملاً دافعاً للتغيير الاجتماعي، حيث يشعر الأفراد بالانتماء والولاء لمجتمعهم ويطمحون للتغيير والتقدم.
-

4 - العامل الأيديولوجي (الفكرى) :

- تعدد المذاهب الفكرية في المجتمع يؤثر في أساليب حياة الأفراد ويساهم في التغيير الاجتماعي.
- الأفكار الدينية والرأسمالية والاشتراكية تؤثر في نشاط الأفراد والجماعات وتشكل نمطاً معيناً من التفاعلات والعلاقات.
- السلطة تمارس دوراً في المجتمع البشري من خلال وسائل الإعلام، حيث توظف أيديولوجيا لإحداث تغييرات في البيئة الاجتماعية وعلاقاتها الاجتماعية.
- الأيديولوجيا تعتبر قوة فكرية تساهم في تطوير النماذج الاجتماعية وفقاً لسياسة متكاملة وتستخدم أساليب ووسائل هادفة.
- الأيديولوجيا ترتبط بالحركات الاجتماعية وتؤثر في طبقات المجتمع، المذاهب الدينية، الأحزاب، والمجتمعات بشكل عام.
- الأيديولوجيا ليست مجرد مجموعة من الأفكار والمعتقدات والاتجاهات، بل هي فكرة هادفة تؤثر بشكل إيجابي في البيئة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية.

- الأيديولوجيا تنعكس على التنشئة الاجتماعية وتسهم في حدوث تغيير في القيم الاجتماعية والتدرجات التطبيقية والعمليات الاجتماعية المختلفة.
- انتشار المذاهب والتيارات الفكرية يؤدي إلى تشريعات جديدة وتنميط أساليب حياة اجتماعية جديدة.
- يؤثر انتشار المذاهب والتيارات الفكرية في العلاقة الفردية والعلاقات مع الجماعات والمؤسسات الاجتماعية.
- الأفكار والآراء المحركة من الوضعيات والفئات الاجتماعية تلعب دورًا في إحداث التغييرات في المجتمع.
- الأيديولوجيا والدين يؤثران في عملية التغيير الاجتماعي ويمكن أن يحدثاه أو يقاوماه.
- الأديان تؤثر في تنظيم الحياة الاجتماعية وتساهم في تغييرات جذرية في حياة الشعوب.
- الدين قد يكون عاملاً معوقاً أو مقاوماً للتغيير الاجتماعي في بعض الجوانب مثل تحديد النسل أو تنظيم الأسرة.
- المفاهيم الدينية وتفسيراتها تميل إلى الاستمرار على نفس الوتيرة وتعارض التغيير الاجتماعي في بعض الأحيان.
-



Ahmed Karam

@kedakaram

الفصل الثاني

بعض المفاهيم المرتبطة بالتغير الاجتماعي



تمهيد:

-
- مفهوم التغير في علم الاجتماع ظهر بعد تطور نظريتي التقدم والتطور.
- ظهرت مفاهيم ومصطلحات مختلفة لوصف عمليات التغير في المجتمع.
- يجب التمييز بين مضامين هذه المفاهيم ودلالاتها.
- تختلف المفاهيم في معانيها وتوجهاتها في فهم عملية التغير.
-
- علماء الاجتماع صنفوا مفهوم التغير الاجتماعي إلى عدة مفاهيم مترابطة ومشتقة منه.
- التصنيف يساعد على فهم مفهوم التغير الاجتماعي بشكل أعمق.
- المفاهيم المصنفة تتضمن التقدم، التطور، التغير الثقافي، النمو، التنمية، التغيير، وغيرها.
- تختلف هذه المفاهيم في المضمون، ولكنها تشترك في وجود ظروف وسياقات خاصة ظهرت فيها.
- معظم التعريفات تسلط الضوء على جوانب التغير الاجتماعي.



• فيما يلي نعرض لأهم المفاهيم ذات الصلة بمفهوم التغيير الاجتماعي على النحو التالي :

• أولاً : مفهوم التقدم Progress :

- التقدم الاجتماعي هو عملية مستمرة يتحول فيها المجتمع من حالة إلى حالة أفضل أو يسعى نحو اتجاه مرغوب فيه.
- لا يوجد مقياس موضوعي لقياس التقدم الاجتماعي، وبالتالي فإن الاعتبارات الذاتية تلعب دوراً مهماً في هذا النوع من التقدم.
- يعتمد المفهوم على الاعتقاد في قدرة الإنسان على التدخل الإرادي لتوجيه العمليات الاجتماعية نحو تحقيق الرفاهية للمجتمع.
- يشدد العالم هوبهاوس على أن عملية التقدم الاجتماعي لا تحدث بشكل ميكانيكي، بل تتطلب دور الإدراك والعقل في إحداث التغيير الاجتماعي.
- يؤكد هذا المفهوم قدرة الإنسان على خلق الحياة وتحقيق التقدم من خلال استخدام العقل والإدراك السليم.
- التغيير أوسع من التقدم ولا يتجه دائماً إلى الأحسن.
- التقدم يعني الحركة نحو الأهداف الموضوعية والمفيدة للمجتمع.
- التقدم يتعلق بالتغيير الاجتماعي ويشير إلى الصيرورة المباشرة ذات الاتجاه الاجتماعي.
- العديد من الفلاسفة والعلماء الاجتماعيين مثل أوجست كونت (August Conte) وكوندورسييه (Condorcet) وتيرجو (Turgot) اهتموا بهذا المفهوم.
- التقدم يتضمن التعامل مع المجتمع من خلال العلوم الطبيعية واستخدامها لتحقيق الفائدة والمنفعة.
- فكرة التقدم تتعارض مع مفهوم التوازن والاستقرار، حيث يشير إلى التغيير المستمر والتحويلات التدريجية.

- التقدم يسعى للوصول إلى المستقبل والتحسين، وقد يكون إيجابياً أو سلبياً حسب السياق والظروف.
- الإنسان لديه القدرة على التدخل الإرادي لتوجيه العمليات الاجتماعية نحو تحقيق الرفاهية للمجتمع
-
- التقدم يعني حركة تسيير نحو الأهداف الموضوعية والمفيدة للمجتمع.
- التقدم يتعامل مع المجتمع من خلال العلوم الطبيعية ويستخدمها لتحقيق الفائدة والمنفعة.
- فكرة التقدم تعارض التوازن والاستقرار، حيث يشير إلى التغير المستمر والتحويلات التدريجية والبطيئة.
- التقدم يهدف للوصول إلى المستقبل والتحسين ويعبر عن حركة مستمرة للمجتمع.
- روبرت نسبت (1980)، عالم الاجتماع الأمريكي، أشار إلى أن التقدم يعبر عن التحويلات التدريجية المستمرة للمجتمع للوصول إلى المستقبل.
- التقدم ينظر إلى التغير بشكل إيجابي وكوسيلة للتطوير والتحسين في المجتمع.
- وحسب للتقدم عدة خصائص منها ما يلي:
- 1 - وجود فكرة الزمن الذي لا يقبل الرجوع لأنه سائر من الماضي عبر
- 2 - الحاضر متجهاً نحو المستقبل بشكل مستقيم ومتضمن الاستمرارية
- وجود فكرة موجهة أو ذات اتجاه معين لا يتضمن التكرار والإعادة .
- 3 - فكرة الصيرورة التراكمية التي تتقدم خطوة خطوة بشكل تدريجي ومتسلسل أو بأسلوب ثوري.
- 4 - وجود فكرة التحسين المسبق يحصل في كل مرحلة من مراحل التقدم، وكل مرحلة تكون أفضل من السابقة، حتى يصل إلى مرحلتها الأخيرة المليئة بالرفاهية والحرية والعدالة والمساواة . وهناك من يعرف التقدم بأنه تطور الحياة العقلية للإنسان وتزايد قدرة الإنسان على التحكم في الطبيعة، كما أنه تبنى أنماط جديدة من الفكر والسلوك يتقبلها المجتمع ويرى فيها فرصة سانحة لتحقيق في حياة أفضل .
- ومن أمثلة التقدم وسائل النقل التي تطورت عبر مراحل التاريخ:
- ظهور وسائل النقل المتطورة مثل العربات، السيارات، الطائرات، وغيرها، التي سهّلت التنقل وتقليل المسافات والزمن.
- تطور وسائل الاتصال مثل جهاز الفاكس، الهاتف، الهاتف النقال، والإنترنت، مما سرع إرسال الرسائل وتواصل الأشخاص عبر المسافات.
- ظهور التلفزيون وجهاز الكمبيوتر، وتطور الاتصال ونقل المعلومات والترفيه إلى مستويات جديدة.

- تقدم في مجال الطب والعلاج والدواء والعمليات الجراحية، مما أدى إلى تحسين الرعاية الصحية وزيادة الفهم والمعرفة الطبية.
- تطور الزراعة والتجارة والصناعة، وزيادة الاستثمارات ورؤوس الأموال، وتوسع الأسواق الداخلية والخارجية.
- توسع وتعمق المعرفة في مختلف المجالات والعلوم، مما يسهم في تقدم المجتمع وتطوره.
- ومن الناحية الاجتماعية والثقافية:
-
- رفع مستوى المعيشة وتحسين ظروف الحياة، بما في ذلك توفر السكن اللائق والخدمات الأساسية.
- زيادة نسبة التعليم وتوفر فرص التعليم للجميع، مما يؤدي إلى تحسين المهارات وزيادة فرص العمل.
- تطوير الرعاية الاجتماعية وتوفير الخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية للأفراد، وتعزيز الصحة العامة والرفاهية.
- التخلص من العادات الضارة والخرافات، والانفتاح على الأفكار الجديدة والتقدمية.
- إقامة مجتمع آمن وديمقراطي، حيث يتمتع الأفراد بحقوقهم وحرياتهم الأساسية ويتمتعون بمشاركة في صنع القرار السياسي.
- تعزيز القيم الثقافية والتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة، وتبني قيم التسامح والتفاهم واحترام التنوع الثقافي.
-
- عدد من العلماء الأوائل اهتموا بدراسة مفهوم التقدم.
- قد صاغوا نظريات متعددة حول هذا المفهوم.
- أحد هؤلاء العلماء هو كوندرسيه.
- صاغ كوندرسيه فكرة مراحل متعاقبة للتاريخ تهدف إلى الوصول إلى الكمال.
- يعتقد كوندرسيه أن تقدم المجتمعات البشرية يرتبط بتطور العقل البشري.
- يرى كوندرسيه أن العقل يسيطر على حركة التقدم.
- ومن ثم يعتقد في إمكان تحسين الأنواع البشرية عن طريق :
- أولاً : الاكتشافات الجديدة في الفنون والعلوم .
- ثانياً : التقدم الحاصل في مبادئ السلوك والتطبيق الأخلاقي.

- ثالثاً : في تحسين القدرة البشرية " وذلك لأن (كوندرسيه) يؤمن بأن العامل الأساسي في هذه الأمور. السابقة والمحركة هو العقل .

- انتشر مفهوم التقدم بين العلماء والوضعيين مثل سان سيمون وأوجست كونت.
- وفقاً لأوجست كونت، يرى أن التقدم في المجتمعات البشرية يحدث تلقائياً.
- يعتبر التقدم مسيرة في اتجاه محدد يخضع لقوانين ضرورية تحدد مداه وسرعته.
- يشير أوجست كونت إلى ثلاث مراحل ارتقائية في تقدم الإنسانية، حيث تعتبر كل مرحلة ضرورية للمرحلة التالية.
- تشمل هذه المراحل المرحلة الدينية والمرحلة الميتافيزيقية والمرحلة الوضعية أو العملية.



• ثانياً : مفهوم التطور Evolution :

- مفهوم التطور يشير إلى التحول المنظم من الأشكال البسيطة إلى الأشكال الأكثر تعقيداً.
- يستخدم لوصف التغيرات في الحجم والبناء، ويعنى النمو البطيء المتدرج الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة.
- يتكون التطور من مراحل متعاقبة ومتراصة، حيث يرتبط كل مرحلة بالمرحلة السابقة.
- تبرز أهمية هذا المفهوم في القرن التاسع بعد نجاح علوم الحياة وظهور نظرية التطور لداروين، التي تتعلق بتطور الكائنات الحية.
- أفتحت نظرية التطور الباب أمام العلماء والمفكرين لاستكشاف أصول مختلف الظواهر الاجتماعية مثل تكوين الحضارة، وتطور اللغة والدولة، وغيرها.
- وقد حدد جارس دوران العوامل التي تؤثر في عملية التطور الاجتماعي في النقاط التالية:
- الوراثة : انتقال الصفات من الأصل إلى الفرع كما هي دون تغير .
- التحول : أي كل أفراد المجتمع تتشابه ولكن لا تتماثل أي لا تكون نسخة مطابقة.

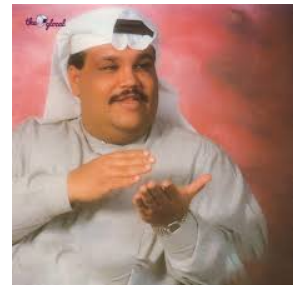
- التوالد : أي أن ما يولد من الناس أكثر مما يقدر له البقاء فالطبيعة تسرف في الإنجاب والانفناء.
- التنازع على البقاء : وهو عامل مطرد التأثير غير منقطع الفعل ، فالإنسان يسعى إلى الرزق ويكافح في سبيله ويجاهد غيره للحصول على ضرورات الحياة .
- البقاء للأصلح : فالأفراد الأقوياء أكثر احتمالاً للبقاء في الحياة .
- مفهوم التطور الاجتماعي يستخدم على نطاق واسع في العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع لوصف التحولات التي تطرأ على المجتمع ، ويشبه تطور الكائن الحي.
- هربرت سبنسر (spencer) قدم فكرة تطور المجتمع على غرار تطور الكائن العضوي ، حيث يعرف التطور بأنه انحدار سلالي معدل على نحو معين.
- يمكن أن يشمل التطور التحول الشامل في جميع قطاعات المجتمع أو أحدها ، حيث يحدث تغيير من التجانس إلى اللاتجانس في القطاع الاجتماعي أو المجتمع نفسه.
- يمكن أن يحدث تحول شامل في الأجزاء البسيطة والصغيرة للمجتمع إلى أشكال معقدة وكبيرة.
- التحولات مثل تحول القرية إلى مدينة وتحول الصناعة اليدوية إلى صناعة تكنولوجيا حديثة هي أمثلة على التطور الاجتماعي.
- يستغرق التطور الاجتماعي فترة طويلة وقد تستغرق سنين أو أجيالاً أو قروناً بسبب المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والسياسية.
- يفترض المفهوم أن المجتمع الإنساني يسير في اتجاه تحكمه قوانين الطبيعة ، وأن التغيرات تحدث بصورة طبيعية دون تدخل إرادي من الإنسان.
- قد يعتبر تدخل الإنسان وتنظيماته عاملاً معوقاً للتطور الطبيعي للأشياء ، ويمكن أن يكون التطور مرتبطاً بمفاهيم مثل الارتقاء والبقاء للأصلح.
- ومن خلال ذلك يمكن القول بأن التطور الاجتماعي في الوقت الحالي يمكن تلخيصه في :
 - 1 - زيادة قدرة المجتمعات الإنسانية بالسيطرة على البيئة مشيراً بذلك إلى التطور التكنولوجي.
 - 2 - ظهور تباينات واختلافات اجتماعية متمثلة في زيادة تفرعات وانقسامات الوحدات الاجتماعية المتخصصة على شكل جماعات وتنظيمات ومؤسسات اجتماعية .



• ثالثاً : مفهوم التغيير الاجتماعي :

-
- التغيير في السياق الاجتماعي يحدث لأسباب مختلفة.
- يمكن أن يكون استجابة لتهديدات أو تحديات تواجه المجتمع.
- يشمل التغيير جوانب مختلفة من البنية الاجتماعية، مثل البنية الاقتصادية، السياسية، والثقافية.
- يتم التغيير لتحقيق أهداف معينة مثل الحفاظ على استقرار المجتمع وتحسين ظروف الحياة.
- يتم التغيير عن طريق الفاعلية الاجتماعية التي تعمل على إحداث التحول المرغوب فيه وتغيير الوضع الحالي إلى وضع جديد يعتبر أفضل أو أكثر تناسلاً مع احتياجات المجتمع.
-
- التغيير في السياق الاجتماعي يمكن أن يكون نتيجة لإرادة فاعل داخلي أو خارجي.
- الفاعل يسعى لتغيير سلوك، عادة، قيمة، نمط، أو جانب آخر في المجتمع.
- قد يكون الهدف من التغيير مرتبطاً بالمصالح الشخصية للفاعل وقد لا يكون متجهاً نحو الإيجابية أو الصواب.
- التغيير يمكن أن يسبب اضطراباً أو يعزز سلوكاً أو قيمة تخدم مصالح الفاعل، دون النظر للفوائد العامة للمجتمع.
- يمكن أن تكون آلية التغيير شعورية ومدفوعة بالإرادة، وتتمثل في جهود الفاعل لتحقيق أهدافه وتغيير الوضع الحالي.
-
- كلا التغيير والتغير يمكن أن يؤديا إلى نتائج إيجابية أو سلبية.

- في حالة التغيير الجماعي الآلي وغير الشعوري، يكون الفاعل المسؤول عن التغيير هو المجتمع نفسه دون وعي فردي.
- أما في حالة التغيير الفردي المشخص، يكون هناك فاعل محدد يقوم بتحقيق التغيير بوعي وإرادة.
- يمكن أن يكون الفاعل في التغيير داخليًا أو خارجيًا، وكلاهما له القدرة على التأثير بشكل إيجابي أو سلبي.
- قد لا يكون الفاعل الداخلي قصد إحداث تأثير إيجابي، ولكن يفترض أن الفاعل الخارجي عادةً لا يسعى لإحداث تأثير إيجابي وقد يكون مصلحته الشخصية هي هدفه المرجو.
- عمومًا، يفترض أن الفاعل الخارجي يتوقع أن يحدث تأثير سلبي أو تلبية لمصالحه الخاصة، بينما الفاعل الداخلي قد يكون موجّهًا نحو تحقيق تأثير إيجابي.
- يمكن أن يكون الفاعل في عملية التغيير فردًا أو مؤسسة أو جماعة.
- عادةً ما يحتاج الفرد إلى الاعتماد على جماعة أو مؤسسة أو منتدى أو وسيلة إعلامية وما إلى ذلك لتنفيذ مخططه التغيير، وذلك بسبب صعوبة تحقيق التغيير بمفرده في معظم الحالات.
- بشكل عام، لم يعد الأمر مشكلة كبيرة تحديد هوية الفاعل في التغيير، حيث أصبح واضحًا أنه من الصعب على أي فرد أن يحقق تغييرًا في المجتمع ما لم يكن لديه ميزات وقدرات ومخططات مميزة تجعله يتميز عن بقية الأفراد.
- بالتالي، يمكن أن يكون الفاعل في التغيير سياسيًا كفرد أو كحزب أو كحركة، أو اقتصاديًا كفرد أو كمؤسسة أو كتيار، وربما دينيًا وهكذا.
- هؤلاء هم الذين يمكن أن يتولوا دور الفاعل في تحقيق التغيير في المجتمع.



• رابعاً : مفهوم النمو Growth :

-
- التطور هو التغيير الطبيعي للمجتمع.
- النمو يعني الزيادة الطبيعية في جانب اجتماعي محدد.
- يتعلق النمو بالزيادة في عدد السكان أو مؤشرات أخرى ذات صلة.
- النمو يتضمن النمو الجسماني والعقلي والوجداني والأخلاقي للإنسان.
-
- النمو يعبر عن التغيير الكمي في مجالات محددة.
- أمثلة على التغيرات الكمية التي يعبر عنها مفهوم النمو:
- التغيرات في حجم السكان وكثافتهم.
- التغيرات في أعداد المواليد والوفيات.
- التغيرات في معدلات الخصوبة.
- التغيرات في حجم الدخل القومي ونصيب الفرد منه.
- التغيرات في أنواع الإنتاج المختلفة، مثل التغيير في الإنتاج الزراعي أو الصناعي.
-
- كل التغيرات المذكورة يمكن قياسها كمية.
- مفهوم النمو شائع في الدراسات السكانية والاقتصادية.
- النمو يحدث عادة من خلال التطور البطيء والتحول التدريجي.
- يرتبط مفهوم النمو بمفهوم التغيير بشكل وثيق.
- التغيير الاجتماعي له جوانب متعددة، وتشمل الجوانب الكمية التي يمكن قياسها بواسطة معدلات النمو، والتي تعد مؤشرًا هامًا للتغيير الاجتماعي.
-
- التغيير في حجم السكان وتركيباتهم وحجم الناتج القومي يمكن أن يكون مؤشرات للتغيير الاجتماعي.
- دراسة التغيير الاجتماعي تحتاج إلى بيانات تفصيلية حول التغيرات الكيفية في العلاقات الاجتماعية والثقافة والقيم.
- النمو يحدث بشكل تلقائي بينما التنمية هي عملية إرادية ومخططة تخضع للإرادة البشرية ومجهود الإنسان.



• خامساً : مفهوم التنمية Development :

- مفهوم التنمية يشير إلى محاولة الإنسان تغيير الواقع وظروفه لتحقيق وضع مستقبلي مصمم سلفاً.
- عملية التغيير في التنمية هي قصدية ومبنية على الإرادة الإنسانية والوعي والدراية والقدرات والتخطيط واختيار الأساليب والتنظيمات المناسبة.
- التنمية تعتبر عملية مدروسة ومنظمة تواجهها الإنسان لتحقيق أهدافه.
- التنمية تشير إلى الجهود المبذولة لتحقيق سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع.
- الهدف من التنمية هو زيادة قوة أفراد المجتمع في استغلال الطاقة المتاحة بأقصى قدر ممكن.
- يهدف التنمية أيضاً إلى تحقيق أكبر قدر من الحرية والرفاهية للأفراد في وقت أسرع من معدل النمو الطبيعي.

• ويتضح من التعريفات السابقة أن عملية التنمية أياً كانت في صورتها اجتماعية أو اقتصادية يجب أن

تعتمد على عنصرين أساسيين هما :

- 1 - مساهمة الأهالي بأنشطتهم الجماعية والفردية في الجهود التي تبذل لتحسين مستوى معيشتهم بصورة إيجابية.
- 2 - تقديم الخدمات الفنية والمادية من الحكومة أو الهيئات الدولية أو الأهلية، لتشجيع وإنجاح هذه الجهود .

• ومن أهم شروط تحقيق التنمية ما يلي :

- 1 - إزاحة كل المعوقات التي تحول دون انبثاق الإمكانيات الذاتية الكامنة داخل المجتمع .
- 2 - توفير الترتيبات المؤسسية التي تساعد على نمو هذه الإمكانيات الإنسانية المنبثقة.
- 3 - أن يكون النمو ناتجاً من أداء المجتمع ككل وليس من قطاع منعزل يعتمد على الخبرة والمهارة الأجنبية.

- 4 - أن يكون الارتفاع في الدخل مصحوباً بحسن توزيع الدخل.
- 5 - توفير المناخ المناسب للمواطن من حرية وعدالة ، وطمأنينة ورعاية ومشاركة واستقرار لكي يتكيف للأحداث المطلوبة.



• سادساً : مفهوم التغير الثقافي Cultural Change :

- علماء الاجتماع يميزون بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي.
- التغير الاجتماعي يشير إلى التغير الذي يحدث في العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.
- التغير الثقافي يتعلق بالتغير في القيم والمعتقدات والمثل والرموز الشائعة في المجتمع.
- ومع ذلك، يعتبر من الصعب فصل بين هذين النمطين من التغير في الواقع الفعلي.
- يوجد بعض النظريات التي تختلط بين المفهومين ولا تميز بينهما بشكل واضح.
- ربما يعود ذلك إلى الارتباط الوثيق بين مفهومي الثقافة والمجتمع، مما يجعل من الصعب تمييزهما بشكل صريح.
- ومع ذلك، هناك فروق بينهما؛ فالتغير الاجتماعي يشير إلى التحولات في أشكال التفاعل الاجتماعي والاتصالات الشخصية، في حين يشير التغير الثقافي إلى التغير في أنماط وأفكار متنوعة من المعتقدات والقيم والمعايير.
- التغير الثقافي هو أي تغير يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة.
- يمكن أن يحدث التغير الثقافي عن طريق الإضافة أو الحذف أو تعديل السمات أو المركبات الثقافية.
- يحدث التغير الثقافي بفعل الاتصال بثقافات أخرى والتجديدات والمخترعات التي تدخل ثقافة معينة.

-
- التغير الثقافي هو عملية انتقائية، حيث يتم قبول العناصر الثقافية التي يرونها مفيدة وتناسب مع قيمهم وتلبي رغباتهم الاجتماعية.
- يحدث ترحيب واستخدام للأدوات التقنية والتكنولوجية بسبب فائدتها وعدم تهديد قيم المجتمع الاجتماعية.
- قد يحدث مقاومة لسلوكيات وتقاليده أجنبية تتعارض مع القيم السائدة في المجتمع، مثل الملابس والتقاليده والعادات والأخلاق.
-
- التغير الثقافي يتضمن استقبال بعض القيم والتقاليد والأنماط السلوكية من مجتمع خارجي ورفض بعضها الآخر.
- يتكون التغير الثقافي من صيغة ثقافية جديدة تدمج بين العناصر التقليدية الداخلية والعناصر الحديثة الخارجية.
- يعتمد التغير الثقافي على عمليتي الانتشار (Diffusion) والاختراع (Invention)، حيث يتم نقل العناصر الثقافية عبر ثقافات مختلفة أو يتم إبداع عناصر ثقافية جديدة.
- غالبًا ما يكون هناك تفاعل وترابط بين عملية الانتشار والاختراع في التغير الثقافي، والطريقة التي يتم بها يتم تعريفها.
-
- التغير الثقافي يتم دراسته من قبل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا من خلال مفهوم العملية الثقافية (Cultural Process).
- يتم التركيز على دراسة مصادر التغير الثقافي وفهم كيفية حدوثها.
- تُولي عملية التراكم الثقافي (Cultural Accumulation) اهتمامًا خاصًا، حيث يُفترض أن التغير الثقافي يحدث عن طريق عوامل داخلية مثل الاكتشافات والاختراعات والتجديد، وعمليات خارجية مثل الانتشار الثقافي والاستعارة.
-
- ولا تحدث العوامل الخارجية إلا من خلال الاحتكاك الثقافي بين الثقافات وهذه العوامل هي :

- الاكتشافات تُعبّر عن الجهود المشتركة للبشر في إعلان جانب من الحقيقة القائمة بالفعل.
- تعد الاكتشافات إضافة جديدة لمخزون المعرفة الحية للبشرية عبر تاريخها.
- لا يصبح الاكتشاف عاملاً للتغير الاجتماعي إلا بعد استخدامه من قبل المجتمع.
- يصبح الاكتشاف جزءاً من القاعدة الثقافية للمجتمع عندما يستخدمه أفراد في إصدار الأحكام أو تقييم الممارسات الحالية.

• 2 - الاختراع : Invention

- تعدد تعريفات الاختراع في علم الاجتماع.
- الاختراع لا يقتصر على الجانب المادي من الثقافة، بل يشمل الجوانب غير المادية أيضاً.
- وليم أوجبرن يرى الاختراع كمفتاح للتغير الثقافي وأن الثقافة ككل هي نتاج للاختراع.
- ميرل Merrill يعرف الاختراع على أنه توليف جديد لسمات ثقافية مع استخدامها لزيادة المعرفة الموجودة بالفعل.
- مثال للارتباط بين سمات ثقافية هو اختراع جورج سelden (George Selden) في عام 1895 للمحرك الذي يعمل بالسائل والغاز، واختراع خزان وقود مشترك واكتشاف صندوق التروس والقباض وعمود الإدارة للطاقة الميكانيكية، وتصميم هيكل سيارة يجمع بين تلك الاختراعات.
- الاختراع قد يواجه نقداً شديداً وربما يتعرض المخترع للمحاكمة بسبب عدم تأليفه للثقافة السائدة في عصره.
- مع مرور الزمن وتطوير الاختراع، يصبح جزءاً لا ينفصل عن الثقافة المعاصرة ويحظى بشعبية عالمية.
- الاختراع يولد من ارتباط الأفكار بين عناصر الثقافة، وينتج عنه شيء جديد لم يسبق معرفته قبل الاختراع.
- يمكن تصنيف الاختراعات إلى مادية مثل القوس والرمح والهاتف والطائرة، واجتماعية مثل المؤسسات والحروف الأبجدية والحكومة الدستورية.

- في كل حالة من الاختراعات، يتم الاستفادة من العناصر القديمة وتجديدها لتصبح صالحة لاستخدامات جديدة.

3 - الانتشار Diffusion :

- الانتشار يشير إلى التماثل الثقافي بين مجتمعات متباينة.
- معظم التغيرات الثقافية تحدث من خلال الانتشار.
- يمكن أن يحدث الانتشار بين مجتمعين مختلفين أو داخل نفس المجتمع.
- السود في الولايات المتحدة الأمريكية كانوا أول من اشتهروا بموسيقى الجاز (Jazz).
- انتقلت موسيقى الجاز لمجموعات أمريكية أخرى ثم انتشرت في مجتمعات غير أمريكية.
- الانتشار هو عملية انتقائية تتضمن قبول بعض الخصائص الثقافية من جماعة مجاورة ورفض البعض الآخر.
- يمكن لجماعة إنسانية أن تقبل بعض الأطعمة من ثقافة مجاورة وترفض عقائدهم، كمثال.
- يشتمل الانتشار على عمليات التطور والتعديل للعناصر الثقافية التي تم استعارتها.
- التعديلات قد تحدث خلال عملية الانتشار في الشكل والوظيفة والمعنى لكل سمة من سمات الثقافة.
- ويميز معظم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بين ثلاث عمليات منفصلة للانتشار هي :
- 1 - الانتشار الأولي : وهو يحدث من خلال الهجرة، وأوضح مثال على هذه العملية التغيرات التي حدثت في الثقافة الأمريكية جراء هجرة أعداد كبيرة من الأفراد للولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القرن العشرين.
- 2 - الانتشار الثانوي : تشتمل هذه العملية على النقل المباشر لعنصر أو أكثر من عناصر الثقافة المادية كنقل التكنولوجيا من العالم المتقدم النامي.
- 3 - انتشار الأفكار : قد تحدث هذه العملية دون هجرة مباشرة، أو نقل لعناصر تقنية، إلا أنها تحدث تغيرات ثقافية كبيرة. ومن أمثلة انتشار الأفكار : الدعوة للحرية، والمساواة وحقوق الإنسان، وما تنادى به الثورات الاجتماعية والسياسية من آراء وفلسفات تأثرت بها مجتمعات كثيرة.

- الانتشار الثقافي يحدث بين المجتمعات بغض النظر عن درجة تحضرها.
- يمكن أن يكون الانتشار مباشرًا أو غير مباشرًا.
- الانتشار المباشر يحدث عندما يكون هناك احتكاك مادي حقيقي بين الأشخاص والجماعات، مثل الهجرة والاستعمار والتجارة والبعثات التبشيرية.
- الانتشار غير المباشر يحدث عن طريق وسائل الإعلام مثل الراديو والتلفزيون والسينما والصحافة والمجلات، وأيضًا من خلال تداول السلع المنقولة.

• 4 - وسائل الاتصال الإعلامي :

- التقنية الحديثة ووسائل الاتصال الإعلامي تسهم في توفير وصول واسع لمختلف صنوف الأدب والموسيقى والدراما والعلوم للأفراد.
- تحدث تحولات ملحوظة في الثقافات السائدة نتيجة توجيه الثقافة الجماهيرية نحو التسلية والترفيه.
- الصناعات الثقافية تصبح قطاعًا هامًا يستثمر فيه المجتمعات التي تتقدم تقنيًا وتقدمًا، وتصدر إنتاجها للمجتمعات الأخرى، مما يزيد من سرعة الانتشار الثقافي.
- تأثير وسائل الاتصال الإعلامي يؤدي إلى زيادة التشقيف وتنوع المعرفة لدى الجمهور، ولكنه قد يهدد الثقافة التقليدية ويؤدي إلى تغيرات في سلوكيات الجمهور نتيجة لمضامين المادة الإعلامية والسمات الثقافية التي تحملها.

16

Ahmed Karam

@kedakaram



Ahmed Karam

@kedakaram

الفصل الثالث

نظريات التغير الاجتماعي

تمهيد:

- فهم التغير الاجتماعي كان واحدًا من أهم التحديات التي اهتم بها المفكرون وعلماء الاجتماع على مر التاريخ.
- تنوعت الطرق المستخدمة لفهم التغير الاجتماعي واختلفت وفقًا لمنظور كل اتجاه فرديًا.
- هناك تنوع في المنظورات والنماذج التفسيرية المستخدمة لفهم التغير الاجتماعي.
- وسوف يتناول هذا الفصل عدد من النظريات التي تناولت موضوع التغير الاجتماعي بهدف التعرف على محتوى هذه النظريات المختلفة ولتوضيح الطبيعة المعقدة ومتعددة الأوجه للتغير الاجتماعي.
-
- هناك اختلاف بين الباحثين وعلماء الاجتماع في النظر إلى التغير الاجتماعي، وليس حول وجود التغير كحقيقة مقبولة.
- الاختلاف يكمن في طرق التفسير المستخدمة لفهم التغير الاجتماعي وتحديد العوامل والأسباب التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار.
- هذا الاختلاف يعكس التنوع الفردي والمنظورات المختلفة التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة التغير الاجتماعي.
-
- هناك اتجاهان متعارضان في فهم التغير الاجتماعي.
- الاتجاه الأول يروج للفكرة بأن التغير يحدث نحو حالة أفضل وأكثر تقدمًا، ويعتبر التطور عملية صعودية تهدف إلى تحقيق تقدم وتحسين في المستويات الاجتماعية.

- الاتجاه الثاني يروج للفكرة بأن الحياة ليست خيراً، وأن التغير الذي يحدث يؤدي إلى تدهور في المجتمع وضرر عام، وبالتالي ينظر إلى التغير بتشؤم.
- لذا، يُعزى الاهتمام بفهم التغير الاجتماعي وفهم المتغيرات إلى هذه التباينات في المفهوم والتصورات حول التغير الاجتماعي.
-
- التغير هو موضوع رئيسي في علم الاجتماع، وقد كرس العديد من الأبحاث والدراسات لفهمه.
- يركز العلماء الاجتماعيون على تفسير التغيرات التاريخية في المجتمعات، بما في ذلك ظهور الدولة وتطورها، والتحول الاجتماعي المصاحبة لذلك.
- تركز الاهتمام أيضاً على فهم التغيرات الاجتماعية في المجتمعات الصناعية الحديثة، ومعرفة الأسباب والظروف التاريخية التي أدت إلى تشكل هذه الأنماط الاجتماعية الجديدة.
- علم الاجتماع يسعى إلى فهم طبيعة التغير الاجتماعي وتأثيراته على المجتمعات والأفراد، ويعمل على تطوير النظريات والمفاهيم لشرح وتحليل هذه التغيرات.
- وتتمثل هذه النظريات فيما يلي :
- أولاً : النظريات الحتمية.
- ثانياً : النظريات التطورية.
- ثالثاً : النظريات البنائية الوظيفية .
- رابعاً : النظريات المادية التاريخية .
- أولاً : النظريات الحتمية :
- 1 - الحتمية الجغرافية :
- يوجد اعتقاد قديم يربط بين طبيعة الطقس وطابع الشخصية الاجتماعية للإنسان، مثل الطقس البارد والحر والمعتدل.
- تأثر المنظرون الاجتماعيون الأوائل بهذا الاعتقاد وحاولوا استخدامه لتمييز وتحليل التشابهات والاختلافات بين البشر.
- قاموا بتطوير نظريات شاملة تربط بين العوامل الجغرافية ونشأة المجتمعات وتغيرها.
- هذه النظريات تركز على الحتمية الجغرافية وتأثيرها على الثقافة والسلوك الاجتماعي للأفراد والمجتمعات.
-

- سامويل هنتنجتون هو جغرافي أمريكي.
- قدم مفهوم الحتمية الجغرافية في تفسير التغير الاجتماعي والاختلاف بين البشر.
- يعتقد هنتنجتون أن الظروف الجغرافية تحدد صفات الناس وسلوكهم.
- يعتقد أن الصفات والسلوك لا يتغيرا إلا إذا تغيرت الظروف الجغرافية.
- هنتنجتون يشرح ظهور الحضارات وسقوطها بواسطة مفهوم الحتمية الجغرافية.
- يقول أن حضارة وادي النيل ازدهرت بسبب توافر ظروف جغرافية ملائمة مثل المناخ والتربة والمحاصيل.
- يربط انقراض هذه الحضارة بتغيرات جغرافية، مثل ارتفاع درجات الحرارة في وادي النيل وجفاف التربة الناتج عنه.
- هذه التغيرات الجغرافية خلقت ظروفًا تجعل من الصعب الحفاظ على استمرارية الحضارة.

2 - الحتمية البيولوجية :

- تفترض أن الناس ينتمون إلى أجناس وجماعات بيولوجية متميزة.
- تعتبر أن الأجناس تختلف في قدرتها على تنمية الحياة الاجتماعية.
- تربط نوعية الحياة بقوة بيولوجية عرقية، حيث يعتبر الأفراد من الشعوب بناءً على قدراتهم البيولوجية.
- تبرز الفروق الفردية بين الشعوب وتعزز التفوق لدى طبقات داخل المجتمع على طبقات أخرى، وترتبط هذا التفوق بالخصائص البيولوجية.
- تمتلك جذورها في مجتمعات قديمة واعتقادات قديمة تفضل بعض الطبقات على الأخرى بناءً على صفات بيولوجية.
- ولقد لعب دى جويون " دوراً في ترويج هذه الفكرة من خلال بحثه عن تفاوت السلالات البشرية والذي ربط فيه بين تفوق شعب من الشعوب أو انحطاطه وبين خصائصه العرقية.
- ويفسر أنصار الحتمية البيولوجية كافة أشكال التغير في المجتمعات من خلال المتغيرات البيولوجية التي

تتمثل فيما يلي :

- أ - أثر التفاوت الوراثي على التغير الاجتماعي.
- ب - أثر التفاوت بين الأفراد في الذكاء والامكانيات الجسمية والنفسية المختلفة (دور الزعامة الكارزمية).
- ج - أثر البيئة الصحية العامة لشعب من الشعوب على تطوره ونموه الاقتصادي والاجتماعي.

- د - أثر الانتخاب الطبيعي والاصطناعي على الأشكال المختلفة لهرم السكان (نسبة عدد الذكور إلى عدد الإناث ، نسبة المواليد إلى الوفيات ، نسبة الكبار إلى الصغار).

• ثانياً : النظرية التطورية :

- انتشار نظريات الحتمية البيولوجية في القرن التاسع عشر.
- استمدت جذورها من الفلسفات القديمة.
- تركزت على فكرة أن المجتمعات تسلك مساراً محدداً مسبقاً عبر مراحل قابلة للتعرف عليها.
- استندت إلى المفهوم الدارويني الذي شبه المجتمع بالكائن الحي في تطوره .
- تأثرت بكتاب "أصل الأنواع" 1859 لشارلز داروين ، الذي تناول مبدأ النشوء والارتقاء ، التطور والتقدم ، تقوم على مبدأ الصراع من أجل البقاء.
- ربطت الظواهر الاجتماعية بقوانين الظواهر البيولوجية ، مع التركيز على نمو واكتمال الظواهر الاجتماعية.

• 1 - النظريات الخطية :

- الفكرة القديمة التي ظهرت في الفلسفة القديمة وأعيد إحيائها في عصر التنوير عن طريق فيكو (Vico).
- تركز هذه النظريات على التحولات التقدمية المستمرة التي تهدف إلى الوصول إلى هدف محدد.
- يتبع الفكر التطوري المبكر خطين رئيسيين لتحديد مراحل التطور:

- 1- التركيز على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية والثقافية في تحليل التطور الاجتماعي.
- تحديد المراحل الزمنية التي مرت بها المجتمعات وفقاً لهذا العنصر المحدد.
- بعض التطوريين ركزوا على الجوانب الاقتصادية واعتبروا أن المجتمعات مرت بمراحل مثل مرحلة الصيد والرعي والزراعة.
- بعضهم الآخر ركز على الأسرة كمؤسسة اجتماعية واعتبروا تطور الأسرة من الأسرة المشاعة إلى الأسرة ذات النسب الأمومي إلى الأسرة ذات النسب الأبوي.
- يركز تحديد المراحل وطبيعتها على هذا العنصر الثقافي المحدد وكيفية تطوره عبر الزمن.
- 2- بدلاً من التركيز على عنصر واحد مال بعض التطوريين إلى النظر للتطور الكلي في البناء الاجتماعي والثقافي وتحديد المراحل بشكل كلي دون التركيز على عنصر بعينه وتندرج تحت هذا معظم الاسهامات التطورية الشهيرة في القرن التاسع عشر.

• ومن الأمثلة عليها:

- نظرية أوجست كونت عن تطور المجتمعات من المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الميتافيزيقية إلى المرحلة الوضعية.
- نظرية ماركس حول التحول من المجتمع المشاع إلى المجتمع الاقطاعي إلى المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي.
- نظرية لويس مورجان حول التحول من المجتمع البدائي إلى المجتمع البربري إلى الحضارة.
- نظرية سبنسر حول التحول من المجتمع العسكري إلى المجتمع الصناعي، مصحوباً بتحول من حالة التجانس المطلق إلى حالة اللاتجانس غير المستقر.

- التطورية الخطية تتميز بتحديد مراحل تقدمية تسيير نحو هدف محدد سواء ركزت على عنصر واحد أو على المجتمع ككل.

- الخلاف بين المفكرين التطوريين يتعلق بعدد مراحل التطور وطبيعة العامل المحرك للتغير.
- كونت يرتبط العامل المحرك بالأفكار.
- ماركس يرتبط العامل المحرك بالاقتصاد.
- مورجان يرتبط العامل المحرك بالتكنولوجيا.

• 2 - النظريات الدائرية :

- النظريات التطورية ترون التغير الاجتماعي على أنه يسير باتجاه دائري ومنظم.
- يعتقد أصحاب هذه النظرية أن تغير المجتمعات يشبه نمو الكائن الحي وغايته.
- المجتمع يعيد دورته عكس الكائن الحي الذي تنتهي دورته عند موته.
- التغير الاجتماعي يتجه صعوداً وهبوطاً في تموجات انصاف دوائر متتابعة وبنظام مطرد.
- يعود المجتمع من حيث بدأ في دورة معينة.
- وتنقسم النظريات الدائرية إلى نوعين :
- بعض النظريات التطورية تركز على جوانب محدودة من الحياة الاجتماعية أو تشرح ظواهر أو أنظمة اجتماعية محددة.
- بعض النظريات تهدف إلى تفسير المجرى العام للتاريخ وتناقش جميع الظواهر والنظم والأنساق الاجتماعية دون التركيز على ظاهرة واحدة أو نظام بذاته.
- من أصحاب النظريات الدائرية التطورية: (ابن خلدون، فيكو، شبنجلر، توينبي).

ابن خلدون:

- يؤمن بتغير المجتمع، ويرى أن المجتمع الإنساني يمر بمراحل من الولادة إلى الوفاة.
- يعزو التغير في المجتمع إلى ضعف العصبية والقبيلة والتضامن والاستقرار في المرحلة الحضارية.
- يرى أن الصراع بين الحضارة والبداءة هو الأساس في التغير الاجتماعي.
- يربط عمر الدول بأعمار الأشخاص، ويحدد عمر الدولة عادة بثلاثة أجيال تبلغ 40 سنة لكل جيل، مما يجعل عمر الدولة يصل إلى 120 سنة.

وفي هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بمراحل ثلاث هي :

- 1 - مرحلة النشأة والتكوين : وهي مرحلة البداءة ، ويقتصر فيها الأفراد على الضروري من المعيشة.
- 2 - مرحلة النضج والإكتمال : وهي مرحلة الملك ، وفيها يتحول المجتمع إلى الحضارة .
- 3 - مرحلة الهرم والشيخوخة : وهي مرحلة الترف والنعيم أو الحضارة . وفيها ينسى الأفراد عهد البداءة ، وتسقط العصبية ويبلغ الترف ذروته . ويؤدي النعيم بالدولة إلى الانقراض والزوال ، تسبقه حالة من الضعف والانكسار تنتهي في النهاية إلى مجتمع هرم .

فيكو:

تتمثل نظرية المفكر الايطالي فيكو الدائرية لتطور المجتمعات، في المراحل التالية:

- 1 - المرحلة الدينية أو الإلهية : وفيها يرجع الناس كل شئ إلى الآلهة.
- 2 - المرحلة البطولية : وفيها يرجعون كل شئ إلى العظماء والأبطال .
- 3 - المرحلة الإنسانية : وفيها أصبحت الجماهير هي المحرك الحقيقي لكل شئ .
- نظرية فيكو تقترح أن الإنسانية لا تستقر ولكنها تسير في دورة دائرية.
- عندما تصل الإنسانية إلى فترة استقرار في المرحلة الأخيرة، فإنها في نهاية المطاف تعود إلى المرحلة الأولى، ولكن بشكل أكثر تطوراً.

- يشير فيكو إلى أن هذا العودة إلى المرحلة الأولى يحدث بشكل متقدم وأكثر تعقيداً.
- قام فيكو بتسمية نظريته "قانون النكوص" للإشارة إلى هذا الدوران الدائري والتطور الراجع.
- بشكل عام، يؤدي منطق نظرية فيكو إلى اعتقاد بأن الإنسانية تتجه نحو التغير والتطور، ولكن بشكل دوري ومتقلب.

• شبنجلر :

- يعتبر من أشهر أصحاب النظرية الدائرية.
- في كتابه "سقوط الغرب" أو "انهيار الغرب بالحضارات"، قارن الحضارات بحياة الكائنات الحية التي تمر بمراحل الشباب والرشد والشيخوخة.

• توينبي :

- يعتبر أرنولد توينبي فيلسوفًا معاصرًا ومعروفًا بفهمه للنظريات الدائرية.
- في كتابه الشهير "دراسة التاريخ"، يسعى إلى تحليل الأسباب العامة لارتقاء وانحدار الحضارات.
- يقترح فكرة دورة الحضارة التي تتألف من التحدي والاستجابة.
- يشير إلى أن كل دورة حضارية تبدأ بتحدي التكيف مع البيئة واستغلال إمكانياتها.
- يحدث هذا التحدي رد فعل مناسب يمكن أن يكون ناجحًا ويستمر النمو، أو يكون غير ناجح ويؤدي إلى انهيار المجتمع.

- يعتبر النمو والاستمرار في التحديات أساسًا لنمو الحضارة، ولكنها لا تستمر إلى ما لا نهاية بل تنهار.
- بناءً على ذلك، يتحول التاريخ إلى مجموعة من الدورات الحضارية المتكررة.

• 3 - الصور الحديثة للتطورية :

• 1- نظرية مراحل النمو :

- نظرية "مراحل النمو الاقتصادي" قدمها والت روستو في عام 1961.
- تفترض النظرية وجود تسلسل محدد من المراحل التي يجتازها المجتمع في رحلته نحو التطور الاقتصادي.
- النظرية تعتقد أن النمو الاقتصادي في المجتمعات يتبع نمطًا معينًا ومحددًا.
- تشير الفروق بين المجتمعات إلى درجة التقدم التي حققتها كل مجتمع على طريق التطور الاقتصادي.
- النظرية تقترح أن المجتمعات غير المتقدمة ستمر في نفس مسار التطور الذي مرت به المجتمعات المتقدمة.

• وقد حدد روستو مراحل النمو بخمس :

- 1 - مرحلة المجتمع التقليدي.
- 2 - مرحلة التهيؤ للانطلاق .
- 3 - مرحلة الانطلاق .
- 4 - مرحلة الاتجاه نحو النضج .

- 5 - مرحلة الاستهلاك الوفير

- المجتمعات الغربية وصلت إلى المرحلة الأخيرة من التطور الاقتصادي والاجتماعي.
- المجتمعات الأخرى قد تكون في مراحل متقدمة أو قريبة منها في مسار التطور.
- يرى والت روستو أن المجتمعات يجب أن تتبع تسلسلاً معيناً من المراحل في الترتيب.
- يختلف مدة كل مرحلة عن الأخرى وتختلف بين المجتمعات.
- يربط روستو بين البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع في تفسيره للتطور الاقتصادي والاجتماعي.

- 2 - نظرية الالتقاء أو التقارب :

- كلارك كير قدم نظرية التقارب أو الوفاق في عام 1960م.
- تقوم النظرية على فرضية أساسية تفيد بأن العالم قد دخل مرحلة التصنيع الكامل.
- النظرية تشير إلى أن هناك بعض الأفكار التي تقترب من هذه المرحلة وأخرى تبقى بعيدة عنها.
- يتميز التصنيع بأنه يجعل المجتمعات متشابهة ويخلق نظاماً متشابهة بينها.

- ويقوم التشابه على المظاهر الآتية:

- 1 - الإنتاج الواسع النطاق الذي يعتمد على المهارات والمنافسة وتقسيم العمل .
- 2 - الحراك الاجتماعي الراسي والأفقى .
- 3 - تطور التعليم وتفرعه إلى التركيز على التعليم الفني المتخصص والتعليم الإداري .
- 4 - التحضر وزيادة سكان المدن .
- 5 - تحقيق درجة من الإتفاق على القيم .
- 6 - نمو الاعتماد المتبادل وتناقص فرص قيام الحرب .
- المظاهر أو المؤشرات التي تتوافق مع النموذج المثالي للمجتمعات الصناعية تعتبر هدفاً يسعى التغيير الاجتماعي في أي مجتمع لتحقيقه.
- تلك المؤشرات تشكل السمات العامة المشتركة بين المجتمعات الصناعية.
- التغيير الاجتماعي يمكن أن يؤدي في النهاية إلى التقارب والتواصل بين الدول المختلفة، حيث يتحقق إلتقاء وتبادل الأفكار والتجارب.

- 3 - نظرية نهاية التاريخ :

- فرنسيس فوكوياما قدم النظرية بعد سقوط الاشتراكية في عام 1989.

- النظرية مستندة إلى الأفكار التطورية لهيجل التي تنظر إلى التطور كمسيرة نحو الكمال والعقل الكامل والدولة الكاملة والقيم المطلقة.
- فوكوياما اعتمد على فكرة هيجل بشأن الرغبة في الاعتراف والتقدير كمحرك للتاريخ.
- ينظر فوكوياما إلى الديمقراطية الليبرالية المعاصرة على أنها قد ألغت العلاقة بين السادة والعبيد التي كانت موجودة في النظم السياسية الأخرى.
- النظرية تشير إلى أن البحث عن الاعتراف كان حاضراً في جميع النظم السياسية، وأن الرغبة في الاعتراف تجعل الأفراد يواجهون صراعاً يمكن أن يؤدي إلى الموت أو الاستسلام للآخر.
-
- الليبرالية الديمقراطية قامت بتغيير الرغبة غير العقلانية في الاعتراف بالدولة أو الفرد، واستبدلتها برغبة عقلانية في الاعتراف بالدولة أو الفرد على أساس المساواة.
- تعتبر الليبرالية الديمقراطية حلاً للصراع التاريخي من خلال قيمة المساواة، وتعتبر نهاية التاريخ بتوقفها عن الحركة.
- تتطور المجتمعات لتصل إلى نفس النهاية التي وصلت إليها الليبرالية الديمقراطية.
- الديمقراطية الليبرالية تحقق للفرد ذاته وكماله وتخلق إطاراً من المساواة وتقضي على السيطرة الإمبريالية.
- يعتقد فوكوياما أن الديمقراطية الليبرالية يمكن أن تكون النقطة النهائية لتطور الأيديولوجيا البشرية ونهاية التاريخ بشكلها الحالي.

• ثالثاً : النظريات البنائية الوظيفية :

- الوظيفية تحاول فهم وتفسير المجتمع في ضوء ظروفه المعاصرة والعلاقات المتبادلة بين مكوناته.
- النظرية البنائية الوظيفية تعتمد على مفهومين رئيسيين وهما البناء والوظيفة.
- البناء يشير إلى العلاقات المستمرة الثابتة بين الوحدات الاجتماعية، بينما الوظيفة تشير إلى النتائج أو الآثار المترتبة على النشاط الاجتماعي.
- البناء يكشف عن الجوانب الهيكلية الثابتة، بينما الوظيفية تشير إلى الجوانب الدينامية داخل البناء الاجتماعي.
- يتم استخدام مفهوم النسق الاجتماعي لتحليل الجوانب الهيكلية البنائية والجوانب الدينامية الوظيفية.
- المجتمع يعتبر نسقاً كبيراً يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية، حيث تؤدي كل منها وظيفة محددة.
-

- ظهرت الوظيفية عبر تراث طويل امتد من القرن التاسع عشر إلى وقتنا الحاضر.
- شارك في تطوير الوظيفية العديد من العلماء والمفكرين.
- تعددت صور الوظيفية وتباينت فيها الإسهامات النظرية.
- الوظيفية القرن التاسع عشر تأسست على أعمال سبنسر ودوركايم وباريتو وعلماء آخرين في مجال الأنثروبولوجيا.

- الوظيفية القرن العشرين أسسها عالم الاجتماع تالكوت بارسونز.

وفيما يلي يمكن استعراض كل صورة من هذه الصور بإيجاز :

1 - الوظيفية الكلاسيكية :

- الوظيفية الكلاسيكية ترتبط بأعمال عدة علماء منهم سبنسر، إميل دوركايم، وماكس فيبر.
- التغير الاجتماعي يُنظر إليه عادةً على أنه تغير توازني تدريجي يحافظ على البناء الاجتماعي ولا يقوضه.
- سبنسر يروج لفكرة أن المجتمع هو كيان كلي يتكون من وحدات متميزة تتصل بترتيبات معينة وتتشابه في تكوينه مع الكائن العضوي.
- تنمو المجتمعات في الحجم مع تباين مكوناتها، وتحافظ على تكاملها رغم هذا التباين.
- دوركايم يربط التغير الاجتماعي بمفهوم تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي، حيث ينشأ تباين اجتماعي بزيادة السكان وهذا التباين يدفع إلى حاجة لتقسيم العمل وتكوين وظائف متعددة.
- المجتمعات تحتاج إلى ضوابط ومعايير قانونية للتحويل بشكل منضبط، والتضامن الاجتماعي يشير إلى تكامل وتساند أجزاء المجتمع.
- الوظيفية تعني تكامل الأجزاء في المجتمع والتعاون بينها، حيث يقوم كل جزء بوظيفته الخاصة ويعتمد على الآخرين لأداء وظائفهم، وذلك من أجل استمرار الحياة.

2 - نظرية التوازن الدينامي :

- الوظيفية تطورت في القرن العشرين لتركز على فكرة التوازن الديناميكي في عملية التغير الاجتماعي.
- تالكوت بارسونز، عالم الاجتماع الأمريكي، يُعتبر أحد أبرز المطورين للفكر الوظيفي في هذا الاتجاه.
- رؤية بارسونز للتغير الاجتماعي تركز على المجتمع كإطار أساسي للتصرف، وقد حدد بارسونز أربعة أنساق أساسية للمجتمع وهي: النسق العضوي ونسق الشخصية والمجتمع والثقافة.
- المجتمع ينقسم إلى أربعة أنساق فرعية وهي الاقتصاد والسياسة والروابط المجتمعية ونظم التنشئة الاجتماعية.

- المجتمع يحافظ على توازنه كنسق في حالة متوازنة وديناميكية، وعندما يتعرض لتغير يفقد هذا التوازن.
- التوازن في المجتمع دائماً مستمر ودينامي، مما يسمح للمجتمع بالتكيف مع التغيرات الجديدة ودمجها في بنائه.

• ويمكن أن نميز بين نوعين من التغير الاجتماعي عند بارسونز :

• 1 - التغيرات قصيرة المدى :

- التغيرات القصيرة المدى هي التغيرات التي تحدث في فترة زمنية قصيرة، وتكون نتيجة لعوامل داخلية مثل الاختراعات والأفكار الجديدة، وعوامل خارجية مثل التغيرات في الصفات الوراثية للسكان وتغير أساليب استغلال الطبيعة والحروب.

• 2 - التغيرات طويلة المدى :

- التغيرات الطويلة المدى هي التغيرات الواسعة النطاق والتي تحدث على فترات زمنية متباعدة. وقد قام بارسونز بشرح هذه التغيرات من خلال مفهوم العموميات التطورية (Evolutionary universals)، ويشير ذلك إلى التجديد البنائي الذي يمتلك القدرة على الاستمرار والبقاء، والذي بدوره يخلق تحولات وتطورات أخرى. هذه العموميات التطورية هي التي تسبب جميع التحولات طويلة المدى.

- عند ظهور العموميات التطورية، يتم إنشاء تباين اجتماعي واسع النطاق، ويؤدي ذلك إلى تحولات بنائية ملموسة. فظهور نسق الشرعية الثقافية ونسق التدرج الاجتماعي أدى إلى تحول المجتمعات البدائية إلى مجتمعات وسيطة، وظهور النقود والأسواق والبيروقراطية والقانون والديمقراطية أدى إلى تحول المجتمعات الوسيطة إلى مجتمعات حديثة.

- استخدم بارسونز هذا النوع من التحليل لرصد حركة التطور في المجتمعات الحديثة من المرحلة البدائية إلى المرحلة الوسيطة وأخيراً إلى المرحلة الحديثة.

• 3 - نظرية التحديث الوظيفية :

- التغير في مجتمعات العالم الثالث تحت دراسة علم الاجتماع جذب اهتماماً بعد الحرب العالمية الثانية.
- علماء الاجتماع بدأوا يطبقون المقولات الوظيفية على تحول المجتمعات التقليدية خارج نطاق المجتمعات الصناعية.

- المجتمعات التقليدية تتميز بالهيكل الاجتماعية والثقافية التقليدية.
- التقليدية تقاس بسكون المجتمع وتجانسه وانخفاض التكنولوجيا وجمود العناصر الثقافية وتحجرها.
- التغير الاجتماعي في المجتمعات التقليدية يحدث بسبب عوامل خارجية ناجمة عن اتصالها بالثقافة الحديثة الغربية.
- الاتصال الثقافي يؤدي إلى انفتاح الثقافة التقليدية وتباينها لتقترب من النموذج الغربي.
- عملية التنمية أو التحديث تشمل اتساع نطاق الثقافة الحديثة وتغيرات في مختلف المجالات لتحقيق التقدم والتطور

- التغير الاجتماعي المرتبط بعملية التنمية والتحديث هو تغير تدريجي وتقدمي.
- يتضمن تحول الأبنية التقليدية إلى أبنية حديثة وغير متجانسة ومتحركة ومعقدة.
- ينشأ التغير التدريجي تحتوي بعض المشكلات مثل التناقض بين القديم والجديد وحدوث هوة ثقافية.
- تختلف المجتمعات في قدرتها على التكيف وتجاوز التناقضات واستيعاب التغير.
- تختلف المجتمعات في تطوير نظم وميكانيزمات تساهم في التكامل الاجتماعي وتواجه التغير.
- نظرية التحديث تفترض تغيرات تدريجية ترتبط بعمليات التباين والتكامل.
- تفترض أن تجارب التغير في المجتمعات الغربية يمكن أن تكون قدوة للمجتمعات النامية.

رابعاً : النظريات المادية التاريخية :

- المادية التاريخية هي نظرية تركز على التغيرات الثورية والتناقضات الاجتماعية.
- تعتبر الصراع والتناقض المحرك الأساسي للتغير في المجتمع.
- تأخذ النظرية المادية التاريخية إسهامات كارل ماركس في صياغتها.
- تستخدم النظرية المادية أساليب تحليلية في تفسير عملية التغير الاجتماعي.
- تُطبَّق النظرية المادية في تفسير التغير الاجتماعي في العالم المتقدم والعالم المتخلف.
- هناك صورتان رئيسيتان للتحليل المادي التاريخي : الصورة الماركسية الكلاسيكية ونظرية النمو اللا متكافئ أو النسق الرأسمالي العالمي.

1 - النظرية الماركسية :

- كارل ماركس هو عالم اجتماع ألماني رائد في نظرية المادية التاريخية.
- يحاول ماركس تقديم نظرية مؤسسة عن البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي.

- يرى أن المجتمع يقوم على أساس اقتصادي يتمثل في علاقات الإنتاج وأنماط الإنتاج السائدة في المرحلة التاريخية.
- يعتبر الاقتصاد الركيزة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع وتتأثر به جميع العناصر البنائية الفوقية.
- يشمل البناء الفوقي القانون والدولة والأسرة والثقافة.
- يحدث التغير الاجتماعي كنتيجة للتغيرات في الأساس الاقتصادي للمجتمع أو التحتية الاقتصادية.
- في مرحلة تطور المجتمع، يحدث تناقض بين القوى الإنتاجية وعلاقات الإنتاج السائدة.
- يصبح علاقات الإنتاج غير ملائمة للتطورات في القوى الإنتاجية.
- يجب أن تتغير علاقات الإنتاج وكل عناصر البناء الفوقي لدعم هذا التغير.
- تحدث الثورة كوسيلة للانتقال من مرحلة إلى أخرى.
- كارل ماركس يميز خمس مراحل في تاريخ المجتمعات: المرحلة البدائية أو المشاعية، ومرحلة الإنتاج الآسيوي، والمرحلة الإقطاعية، والمرحلة الرأسمالية، والمرحلة الشيوعية.
- كل مرحلة تتميز بنمط إنتاجي معين.
- ماركس يرى أن مصدر التغير في المجتمع يكمن في تغير القاعدة الاقتصادية.
- أي تغير في القاعدة الاقتصادية يؤدي بالضرورة إلى تغيرات في المستوى الفوقي.
- الصراع في عرض ماركس هو عملية اجتماعية تحدث بين قوى مختلفة.
- الموضوعات الاجتماعية التي يناضل الناس من أجلها هي مصدرًا للقوة وصراع القوة هو جوهر الحياة الاجتماعية.
- الصراع يحدث بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العمالية.
- الصراع يدور حول وسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج.
- الصراع يؤدي إلى التغير الاجتماعي والاقتصادي وتطور المجتمع.
- 2 - نظرية التنمية التابعة (نظرية النسق الرأسمالي العالمي) :
- نظرية النسق الرأسمالي العالمي تتناول التغير الاجتماعي في دول العالم الثالث.
- تختلف عن نظرية التحديث الوظيفية في رؤيتها لتطور هذه المجتمعات.

- ترى أن حركة التغير في دول العالم الثالث تسير نحو المزيد من التخلف وتبقى تنمية تابعة غير مستقلة.
- البناء الاجتماعي في دول العالم الثالث هو بناء متخلف تابع لنمط تقسيم العمل الدولي.
- العلاقات التاريخية مع الرأسمالية العالمية شكلت هذا البناء المتخلف ولم تحول الأبنية التقليدية إلى أبنية حديثة.
- تحليل التغير الاجتماعي في دول العالم الثالث يجب أن يتم في ضوء تحليل النظام الرأسمالي وتطوره والقوانين التي عملت ضمنه.
- النظام الرأسمالي أفرز تبايناً بين الدول المتخلفة التابعة والدول المتقدمة.

**أنت إزاي عاوزنا نذاكر ملخصاتك
وأنت في الترم الأول جايب مقبول:**



**أنت إيه حكايتك إيه حكايتك
قررت اذاكر يعم**

Ahmed Karam

@kedakaram

الفصل الرابع

التغير الاجتماعي - عملياته ومعوقاته

• 1 - عملية التحضر Urbanization :

• يشير مفهوم التحضر إلى :

- حركة السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية تزداد، مما يؤدي إلى زيادة نسبة السكان المقيمين في المدن.
- التحضر الحديث نشأ نتيجة الثورة الصناعية، حيث احتاجت المراكز الصناعية إلى أعداد كبيرة من العمال.
- الثورة الزراعية ساهمت أيضاً في التحضر الحديث، حيث تحسنت إنتاجية الزراعة وتوفرت كميات كافية من الغذاء والمواد الخام.
- تلك العوامل ساهمت في زيادة نسبة السكان الذين يعيشون في المدن بالمقارنة مع السكان الذين يعيشون في المناطق الريفية.

• 2 - التحديث : modernization :

- التحديث يعني التحول من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث.
- هو عملية تمايز بنائي تنجم عن تمايزات بنائية في المجتمع.
- يشمل الانتقال من مجتمع متجانس إلى مجتمع يعتمد على التخصص وتقسيم العمل وانتشار الصناعة.
- يتم في أربعة قطاعات اجتماعية: الزراعة والصناعة والتكنولوجيا والحراك الاجتماعي السكاني.
- هو عملية تغير اجتماعي يجعل المجتمع النامي يكتسب خصائص المجتمعات الأكثر تحضراً.

• توجد ثلاثة أنماط أساسية للتحديث تتمثل فيما يلي :

• أ - التحديث الاجتماعي :

• يمكن تصور التحديث الاجتماعي من خلال المؤشرات التالية:

- 1 - التحضر : أى زيادة التركيز الديموجرافى فى المناطق الحضرية.
- 2 - التغيرات الديموجرافية الأخرى مثل الانخفاض فى معدل الوفيات ومعدل المواليد والتغيرات المتتالية فى بنية العمر .

- 3 - التغيرات فى البناء الأسرى وفى العلاقات الداخلية للأسرة النووية وارتباطها بالجماعات القرابية.

• ب التحديث السياسي :

• يمكن تصور التحديث السياسي من خلال المؤشرات التالية :

- 1 - التغيرات المتنامية نحو مركزية الأجهزة الإدارية للدولة فى تعاملها مع الجمهور وبلوغ نفوذها إلى أفراد المجتمع على مختلف المستويات وفى جميع المناطق داخل المجتمع. وذلك من خلال التسلسل الإداري وعن طريق تعدد الأجهزة الحكومية وتنوع اختصاصاتها مع التنسيق بينها .

- 2 - التغيرات فى المشاركة السياسية لجميع أفراد المجتمع أو لغالبيتته من البالغين .

- 3 - التغيرات فى نسيج العلاقة المتداخلة بين التنظيم الحكومي والأنماط التنظيمية الأخرى داخل المجتمع ، التي تحقق تضافر الجهود نحو تحقيق أهداف قومية صناعية وعمالية وتنظيمية متنوعة .

• ج - التحديث الاقتصادي :

- 1 - استخدام الطاقة العالية والتقنية عالية المستوى فى جميع مجالات الأنشطة الاقتصادية.

• 2 - ازدياد نسبة استثمار رأس المال إلى الإنتاج القومي .

• 3 - ازدياد الإنتاجية لكل فرد .

• 3 - عملية التصنيع Industrialization :

- التصنيع هو التحول الواسع للمجتمع من النمط الزراعي والاقتصادي التقليدي إلى النمط الصناعي .
- يتضمن استخدام قوة عمل ذات دينامية عالية وتطوير علاقات شمولية بين العمال وأصحاب العمل .
- يتسبب في تغيير قوى الإنتاج نتيجة للتقنيات المتقدمة والمتطورة .
- يرافقه انتشار وسيطرة قيم تقنية واقتصادية تؤثر في بنية المجتمع .

• آثار التصنيع علي المجتمع:

- أ - هجرة سكان الريف إلى المدن لاستغلال فرص العمل الموجودة هناك فإن أغلب هذه الهجرة غالباً ما تسبب ظاهرة ازدهام السكان في المدن وكذلك تسبب في قلة الأيدي العاملة الزراعية التي تستطيع استغلال الأرض .
- ب - يسبب التصنيع تعقد الاختلافات والفوارق الطبقية بين أبناء الشعب ويزيد من المراكز والدرجات الاجتماعية المتباينة من ناحية الأدوار التي تشغلها والامتيازات التي تستحقها .
- ج - تظهر آثار التصنيع في نظم العائلة والقرابة فهو دائماً ما يضعف العلاقات الاجتماعية والقرابية للأسرة ويعرضها إلى الاضطراب وعدم الاستقرار .



4

Ahmed Karam

@kedakaram